

«البناء» تنشر فصولاً من كتابي د. بشار الجعفري «سياسة التحالفات السورية 1918-1982» ود. عادل سمارة «تحت خط 48 عزمي بشارة وتخريب دور النخبة الثقافية»

تنشر البناء على مدى 6 حلقات فصلاً من كتاب الدكتور بشار الجعفري «سياسة التحالفات السورية 1918 – 1982»، وذلك أيام الخميس والجمعة والسبت من الأسبوعين الحالي والمقبل، إضافة إلى حلقات مماثلة تتعلق بكتاب الدكتور عادل سمارة «تحت خط 48 – عزمي بشارة وتخريب دور النخبة الثقافية».

أما كتاب الدكتور بشار الجعفري فيقسم إلى قسمين أساسيين: القسم الأول يحتوي على بابين هما: المؤثرات الداخلية وتتعلق بالمؤثرات الداخلية وتتناول المؤثرات الخارجية في شقيها _ الأثر الاستعماري الغربي والواقع «الإسرائيلي».

«سياسة التحالفات السورية (1918 – 1982)» للدكتور بشار الجعفري

سقوط فلسطين وبرزو المحاور وزعامة عبد الناصر

لم يكن قد مضى سنوات قليلة على نيل بعض الدول العربية استقلالها، خصوصاً لبنان والشام، حتى وقعت نكبة فلسطين، فشكلت تحدياً عميقاً للدولة الوطنية الناشئة وكذلك لجيشها الحديث، خصوصاً بعد هزيمة الجيوش أمام الصهيانية. كانت سورية أول المنفعلين بتداعيات الهزيمة إذ أقدم جيشها بقيادة حسني الزعيم على أول انقلاب عسكري في 30 آذار 194٩. تلاه انقلابان لاسامي الحناوي في 14 آب ولاديب الشيشكلي في كانون الأول من ذات العام ١949. كل ذلك في مرحلة عرفت تاريخياً بمرحلة الصراع على سورية 1946 – 1957، وسط نشوء الأحلاف المحلية والدولية والمشاريع التي تقودها الولايات المتحدة الأميركية وفي مقدمها مشروع أيزنهاور وصولاً إلى بروز زعامة الرئيس جمال عبد الناصر.

ساحةالبريدفي بيروت،التي كانت تسمى ساحةالحياتخلال فترةالاحتلال، حيث كانت تلتقي في الساحة قادةالحزب الشيوعي،الحزب القومي،والقوى الوطنية،وكانت تفتتح فيها العديد منالمنشآت العامة،ولم تكن بعيدة عنمقرالرئيس جمال عبد الناصرفي قصر صانسان.

عندما اندلعت الحرب في فلسطين في 15 أيار (مايو) العام 1948 كانت البلاد العربية في وضعية استقلال كامل أو جزئي، وتمتلك جيشاً وطنياً ناشئاً ضم في صفوفه بعض القادة الذين تدربوا في المدارس الحربية الفرنسية والإنكليزية والفرنسية، ثم انضموا إلى حكومة الاستقلال والسيادة الوطنية، من دون أن تتوفر لديهم الوسائل الكافية لرفض الهيمنتهم على القرار السياسي. خاضت تلك البلدان الاختيار الأول للقوة منذ استقلالها السياسي القريب، إذ هبت الحكومات الوطنية، تحت ضغط جماهيرها، لتجذبة فلسطين المعرّضة للخطر العنقودي، واليهودي، في الموقع فإن قضية فلسطين مدغت منذ العام1940 الحداثة السياسية والسورية، ويمكن القول من دون خشية، أن تلك القضية كانت تسير على قدم المساواة، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور التصوّر السوري للعربية، الذي كان ولايزال يستند دائماً للرفض المطلق لأي وجود استعماري على الأرض العربية بشكل عام وفلسطين بشكل خاص، نظراً لأن

الاستعمار الصهيوني (في بلاد الشام) يشكل في نظر السوريين مؤامرة دولية مديرة ضد المصالح الوجودية للشعب العربي. لقد شرح النقطة الأخيرة طوله للاختصاصي الأميركي الشهير في العالم العربي (ل.كارل براون)، مؤصداً الروابط العضوية التي لا تتفصم بين القضية الفلسطينية من جهة وبين انتشار العروبة بدءاً من الهلال الخصيب من جهة ثانية. واتخذت المجابهة بين العرب والصهيانية المدعومين بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 181 من العام 1947 من العرب والاتحاد السوفياتي، بُعداً سياسياً مع مرور الزمن يخض مجموع البلاد العربية... من مراشك حتى تخوم الخليج.

اصبحت العروبة، من خلال هذا التطور، سنداً للعرب الفلسطينيين الذين كان زعمائهم يعثرون منسكخهم مع الصهيونية جزءاً لا يتجزأ من الصراع بين الاستعمار والعالم العربي. وبالإضافة إلى ذلك كان الزعماء يظنرون إلى فلسطين باعتبارها تشكل جزءاً من كيان جغرافي – سياسي أوسع من مساحته بالأدم. ويتجهون لتقليد تاريخياً عربياً-عثمانياً قديماً يتضمن اعتبار فلسطين امتداداً طبيعياً لسورية (47).

كان الأمر يتعلق بالنسبة للعرب وللزعماء الفلسطينيين بأرض عربية مختصة وسלוية أسلوب استعماري من قبل أناس غير عرب. وخلال العام نفسه صدرت نشرة عن حركة البعث تعلن عدم قيام أي صداقة ممكنة بين العرب وبين دولة أجنبية لا تحترم حقوق العرب في فلسطين وحرثيتهم واستقلالهم.

دخلت سورية المعركة منذ الخامس عشر من أيار (مايو) العام

1948 إلى جانب البلاد العربية المجاورة ضد إسرائيل التي أعلنها «يديفيد بن غوريون» في تل أبيب. وكان عدد أفراد الجيش السوري، آنذاك، عشرة آلاف جندي وضابط فقط. وسيبب عدم آكاء القوات العسكرية الكبير، لاسيما في ظل الدعم البريطاني العسكري والاستخباراتي للقوات الإسرائيلية، انتصر الإسرائيليون في النهاية، بينما أظهر العرب عدم خربتهم وتسلهم السياسي، وفقدان الروح القتالية لدى بعض الوحدات، والأسفاد، وعدم فعالية المكاتب التنظيمية والإدارية وغياب التنسيق، يضاف إليها نشوب منافسات بين القيادات السياسية العربية. انتصر سورياً، والفنل التي حدثت في عمان، واستيلاء الصباط الأحرار على السلطة في مصر، ونشوب الحرب الأهلية اللبنانية العام 1958، والثورة العراقية في 14 تموز في العام نفسه. وسوف يؤدي كل ذلك إلى حدوث انقلابات عميقة على مدى الأعوام المقبلة. تلك العتبرت الحكومات القائمة، بسبب ارتباطها وخصوعها

البناء

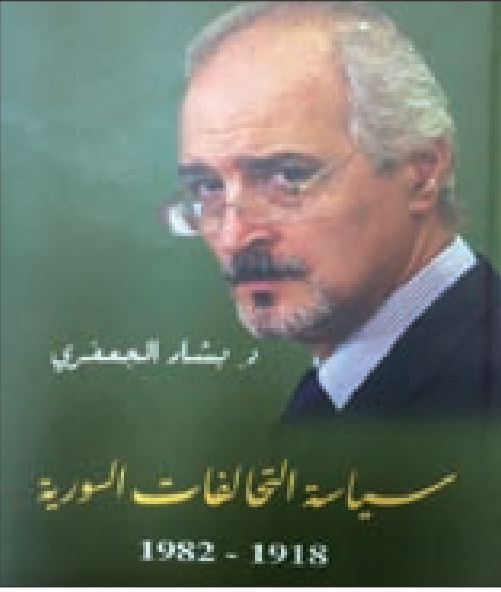
البناء» تنشر فصولاً من كتابي د. بشار الجعفري «سياسة التحالفات السورية 1918-1982» ود. عادل سمارة «تحت خط 48 عزمي بشارة وتخريب دور النخبة الثقافية»

«البناء» تنشر فصولاً من كتابي د. بشار الجعفري «سياسة التحالفات السورية 1918-1982» ود. عادل سمارة «تحت خط 48 عزمي بشارة وتخريب دور النخبة الثقافية»

أما القسم الثاني فيتعلق بالتطبيق العملي لسياسة التحالفات السورية، مورّعاً على أبواب ثلاثة هي: التحالف المتكافئ (اتحاد سورية والعراق). التحالف المتكافئ (سورية والاتحاد السوفياتي). إضافة إلى خامثة.

اخترت «البناء» من الكتاب أن تعرض بعضاً من الباب الأول «المؤثرات الداخلية»، وبخاصة ما تعلقّ منها بمقدمات التحديث التي كانت بنورها الأولى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وما يلي ذلك من تشكيل جديد للوضع السياسي- الاجتماعي في سورية، وبرزو الأحزاب المتعددة من شيوعية وسورية قومية وبعثية وناصرية، إضافة إلى «الكتلة الوطنية»، وما تضمنته من أحزاب وصولاً إلى مرحلة الوحدة

2



مع ذلك فإن فكرة الوحدة العربية واتحاد البلاد العربية لم تندثر، وإنما كانت تتجلى غالباً تحت شكل «الأخوة العربية» التي اتّيجت لها مناسبة للظهور أكثر من مرة منذ الحرب العالمية الثانية. وكانت تلك الحالة الفكرية تتددى بشكل خاص بوضوح في المشرق العربي أكثر منها في المغرب العربي، حيث كان بُعد الانتماء عاملاً غير مساعد على تحقيق الوحدة العاربية بل الوجود العربية. ومع ذلك فقد انتشر فيها نوع من أسلوب التعبير المثالي، كما قامت تظاهرات ملموسة تنادي بالوحدة ولكنها كانت محدودة جداً.

لقد تمّت في المشرق العربي إنجازات موقّنة لأنّها لم تؤدّ في النهاية إلى نتيجة إيجابية، ويمكن التجرّج على القول إنّ الإنجازات الوجودية جرت غالبية الأحيان في مواجهة خطر داخلي أو خارجي أكثر من كونها من أجل الوحدة ذاتها. وشكّلت مبرراً أو وسيلة أكثر من كونها هدفاً حقيقياً، ومن هنا فشلها.

لم يكن المعفر الفرنسي «أوليفيه كاريه» هو الآخر أكثر رفقاً في أحكامه، فهو يلاحظ أنّه كانت توجد في البداية ثلاثة مستويات للحركة القومية من حيث المنشأ، ثلاثة وأحداث ذات طابع قومي: إسلامي – عربي – ملطي. وكان يتوجب أن يضاف إليهما «شعور وطني حكومي» نتيجة انقسام (الأمة) والوطن العربي إلى عدة حكومات متباينة.

أما «كارلتر كامشكي» و«سيمون كورك» فقد بلغا بدورهما حد التعرف في أسلوب التعبير السياسي من خلال تحليلهما لقضية

الوحدة العربية إذ يقولان في كتاب لهما: «لقد دمم سكان دمشق تصورهم العربي الواسع للقومية. وعلى العكس، فإن فلسطين التي قلصت مساحتها إلى 2500 كم2، وفصلت عن وطنها الأم سوريا، شهدت تطوراً محلياً نوعياً، إن لم تعد هناك حركة عربية ممتدة، وإنما مشكلة حرب يقمونها في فلسطين، بحسب تحليل «بن زيفي» في كتابه «الحركة العربية». وفي رأي «بورات»، ولم تكن توجد نظرية واضحة (...) ولا خطة عقائدية (...) قادرة على الإثبات أن الموجودين في الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية يشكلون أمة واحدة، على الرغم من المطالب العربية بقيام وحدة جزيئية أو كاملة. أما تميز الحركة القومية العربية في فلسطين فقد كان نتيجة أحداث تاريخية وسياسية»، وقيل لبنا في الفصل الأول أن الشعب العربي حافظ، حملك تميز وإمنا في ذاكرته، على ذكرى العصر الذي كان الخلفاء الأمويون والعباسيون والفاطميون يحكمون فيه عالماً عربياً مسلماً، حيث أتاحت لهم وحدة العرب أن يصبحوا أسباط حوض البحر الأبيض المتوسط. إن تلك الرؤية للمنظمة السانقة لا تعبر أي اهتمام للاختلافات الدينية والسياسية التي كانت موجودة حينذاك، بل تظل فكرة الوحدة المعقونة باقية، بسبب أخطاء الغربيين. وفي جميع الأحوال سمح العثمانيون بتجميع الأقاليم والمقاطعات تحت راية إسلامية واحدة.

وقام الأوكسين في السنوات العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر وشكل أول عنصر أيضاً في العشر الأولى من سنوات القرن العشرين بالتشجيع على إقامة عالم عربي إن لم يكن موحداً فعلى على الآال موضوعاً تحت هيمنة دول واحدة هي بريطانيا العظمى، وكانت الثورة العربية العام 1916 ومشاريع إنشاء ممالك هاشمية في المتحدت مستعرة لاستخدام القوة المسلحة للدفاع عن سيادة دول المنطقة واستقلالها، ليس في حال الدولة بعدوان مفتوح من قبل دولة أجنبية محسب، وإنما في حال دولة قد تكون خاضعة للشيوعية الدولية، على حدّ قوله. وفي بيان الرئيس «أيزنهاور»

والانفصال ووصول حزب البعث العربي الاشتراكي إلى السلطة في دمشق. الكاتب هو الدكتور بشار الجعفري مندوب الجمهوري العربية السورية في الأمم المتحدة، صاحب الكفاءة العلمية والدبلوماسية المتميزة.

أما الكتاب فهو مرجعية سياسية تاريخية تتعلق بمرحلة مهمة من مراحل التاريخ السوري من وجهة نظر الكاتب. وقد تناول الجعفري عبرها أكثر المواضيع أهمية وخطورة على الصعيد الاستراتيجي المتعلق بموقع سورية الطبيعية وأثرها على الخريطة الجغرافية السياسية في هذا الجزء من العالم، إضافة إلى درس المحطات التاريخية التي شكّلت تحولات نوعية في مسار السياسة السورية.

رئيس الوزراء العراقي في العام 1943، إداركاً منه بضعف الفرنسيين في سوريا ولبنان، يبذل كل نشاطه من أجل إحياء التصور المتصل لفكرة الهلال الخصيب الذي يفترض أنّ يضم العراق الأردن وسوريا ولبنان، مدعوماً بذلك من البريطانيين.

تصدت لتلك المحاولة كل من مصر والسعودية ومعهما تركيا من خارج العالم العربي، لأن تحقيق الهلال الخصيب سوف يمنح العاهل الهاشمي في بغداد التفوق على حساب ملكي مصر والسعودية. ومن جهة أخرى فإن التجمّع قد يشكّل أول قوة اقتصادية عربية في المشرق، وينزّل مصر إلى الصف الثاني. أما تركيا فما تكن لتتفاضى عن قيام هذا الإنجاز الذي قد يشكّل قوة عربية منافسة لها على امتداد حدودها الجنوبية. لذلك طرحت مصر، لمجابهة المشروع العراقي، مشروع جامعة الدول العربية الحالي من أي فكرة سيطرة لدولة أو مجموعة من الدول، على دول أخرى، وإنما يجعم البلاد العربية على قدم المساواة، ويدعو إلى تعاونها ضمن برنامج مشترك.

كان المشروع، بشكل برأي المصريين المرحلة الأولى في مسيرة توحيد العالم العربية، وصولاً إلى الوحدة العربية المنشودة. وقد سارت بريطانيا إلى تأييده، نظراً لأنّ أولى مهمات الجامعة تكمن في المساعدة على استقلال سوريا ولبنان، أي إخراج فرنسا من المنطقة.

في جميع الأحوال، لم تتخلل حكومتا العراق والأردن عن مشاريع سوريا الكبرى (الهاشمية) أو (الهلال الخصيب) «نوري السعيد»، غداة حرب فلسطين، فيما شجعت المؤثرات الخارجية القوضى السياسية التي كانت تسود سوريا، ليدع سعي «نوري السعيد» جاهداً لاستمالة شخصيات سورية مدعوه الهلال. إلا أن الضباط السوريين الذين كانوا في غالبيتهم مدعويين للمشروع أطاحوا بالسلطة المدنية وأقاموا نظاماً عسكرياً.

كان «حسني الزوين» معادياً للعراق بشدة، وفي المقابل، كشف خليفته «سامي الحناوي» عن تعاطفه مع العراق، غير أنه لم يبق في السلطة مدة كافية للمساعدة على تحقيق مشروع الهلال، بينما كان خلفه العقيد «الشيشكلي» عدواً للدوا لا كما لاحقنا في فصول سابقة.

وكان ملك الأردن «عبدالله» من جهةه، وبالتفاق مع «نوري السعيد»، سعيا منه لإقامة جبهة موحدة ضد الإسرائيليين، قد عرض على السوريين منذ العام 1948 إنشاء سوريا كبرى، وتضع سوريا وشرق الأردن والجزء الذي يحتله الأردنيون من فلسطين. إلا أن سوريا الكبرى هذه لم تكن في الواقع سوى مرحلة نحو الهلال الخصيب، ولذلك رفض السوريون المشروع.

وحتى العام 1958 لم تكن اللقاءات بين العراقيين والأردنيين والسوريين، وبإضاة السعوديين، إلا لقاءات عرضية ناجمة عن الظروف أكثر من كونها بدافع رغبة صادقة في الوحدة، فلم يكن تقبل أمّجة القادة العرب في ذلك الحين ليؤدّي إلى أي نتيجة إيجابية.

عاشت المنظة في العامين 1946 و1957 مرحلة عُرفت بتأليف أحلاف عسكرية تدور في فلكها، وخاصة في الشرق الأوسط الذي ألقه عميل وكالة المخابرات الأميركية في سوريا ولبنان «مايلز كويلند». وتحولت سوريا في تلك المرحلة إلى فرسيّة لصراع جيرونها والدول الكبرى، والصراعات في داخلها التي غدّتها التدخلات الخارجية، بينما عبر الرأي العام السوري عن غضبه الشديد تجاه مساعي أميركا وبعض الدول الأوروبية لرفض توطين للاتّجين الفلسطينيين على الدول العربية، وعدم تنفيذ قرار الجمعية العامة 194 القاضي بعودتهم إلى ديارهم أو التعويض عنهم، وإقامة دولة فلسطينية. وفي هذا السياق سعت واشنطن إلى تاليف أحلاف عسكرية تدور في فلكها، وخاصة في الشرق الأوسط ووسط آسيا، فشهدت الخمسينيات زيارات مكثفة قام بها مسؤولون أميركيون وبريطانيون إلى العواصم العربية، واجهها الشارع السوري بتظاهرات شعبية رافضة، ولم تخف الصحف السورية ارتياحها لخصائر أميركا في حرب كوريل العام 1952، فيما عارض مندوبيا مصر وسوريا في الأمم المتحدة التدخل العسكري في كوريا، تعبيراً عن غضبهما لفشل الأمم المتحدة في التدخل في فلسطين وأضاف الشعب الفلسطيني.

وفي الخامس من كانون الثاني (يناير) العام 1957، أكد الرئيس «دوايت أيزنهاور» في رسالته إلى الكونغرس عزم الولايات المتحدة الأمريكية على الحلول مكان بريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط. بل إن العهوم الأيسر للمذهب الأميركي الجديد هو (الفرّاق) الذي تركته الدولتان الأوروبيتان خلفهما بعد حرب السويس في العام 1956، فسعت الولايات المتحدة لمنهه أن تحول دون توسع النفوذ السوفياتي في المنطقة. كما أوضح «أيزنهاور» أنّ الولايات المتحدة مستعدة لاستخدام القوة المسلحة للدفاع عن سيادة دول المنطقة واستقلالها، ليس في حال الدولة بعدوان مفتوح من قبل دولة أجنبية محسب، وإنما في حال دولة قد تكون خاضعة للشيوعية الدولية، على حدّ قوله. وفي بيان الرئيس «أيزنهاور»

«البناء» تنشر فصولاً من كتابي د. بشار الجعفري «سياسة التحالفات السورية 1918-1982» ود. عادل سمارة «تحت خط 48 عزمي بشارة وتخريب دور النخبة الثقافية»

والانفصال ووصول حزب البعث العربي الاشتراكي إلى السلطة في دمشق.

الكاتب هو الدكتور بشار الجعفري مندوب الجمهوري العربية السورية في الأمم المتحدة، صاحب الكفاءة العلمية والدبلوماسية المتميزة.

أما الكتاب فهو مرجعية سياسية تاريخية تتعلق بمرحلة مهمة من مراحل التاريخ السوري من وجهة نظر الكاتب. وقد تناول الجعفري عبرها أكثر المواضيع أهمية وخطورة على الصعيد الاستراتيجي المتعلق بموقع سورية الطبيعية وأثرها على الخريطة الجغرافية السياسية في هذا الجزء من العالم، إضافة إلى درس المحطات التاريخية التي شكّلت تحولات نوعية في مسار السياسة السورية.

رئيس الوزراء العراقي في العام 1943، إداركاً منه بضعف الفرنسيين في سوريا ولبنان، يبذل كل نشاطه من أجل إحياء التصور المتصل لفكرة الهلال الخصيب الذي يفترض أنّ يضم العراق الأردن وسوريا ولبنان، مدعوماً بذلك من البريطانيين.

تصدت لتلك المحاولة كل من مصر والسعودية ومعهما تركيا من خارج العالم العربي، لأن تحقيق الهلال الخصيب سوف يمنح العاهل الهاشمي في بغداد التفوق على حساب ملكي مصر والسعودية. ومن جهة أخرى فإن التجمّع قد يشكّل أول قوة اقتصادية عربية في المشرق، وينزّل مصر إلى الصف الثاني. أما تركيا فما تكن لتتفاضى عن قيام هذا الإنجاز الذي قد يشكّل قوة عربية منافسة لها على امتداد حدودها الجنوبية. لذلك طرحت مصر، لمجابهة المشروع العراقي، مشروع جامعة الدول العربية الحالي من أي فكرة سيطرة لدولة أو مجموعة من الدول، على دول أخرى، وإنما يجعم البلاد العربية على قدم المساواة، ويدعو إلى تعاونها ضمن برنامج مشترك.

كان المشروع، بشكل برأي المصريين المرحلة الأولى في مسيرة توحيد العالم العربية، وصولاً إلى الوحدة العربية المنشودة. وقد سارت بريطانيا إلى تأييده، نظراً لأنّ أولى مهمات الجامعة تكمن في المساعدة على استقلال سوريا ولبنان، أي إخراج فرنسا من المنطقة.

في جميع الأحوال، لم تتخلل حكومتا العراق والأردن عن مشاريع سوريا الكبرى (الهاشمية) أو (الهلال الخصيب) «نوري السعيد»، غداة حرب فلسطين، فيما شجعت المؤثرات الخارجية القوضى السياسية التي كانت تسود سوريا، ليدع سعي «نوري السعيد» جاهداً لاستمالة شخصيات سورية مدعوه الهلال. إلا أن الضباط السوريين الذين كانوا في غالبيتهم مدعويين للمشروع أطاحوا بالسلطة المدنية وأقاموا نظاماً عسكرياً.

كان «حسني الزوين» معادياً للعراق بشدة، وفي المقابل، كشف خليفته «سامي الحناوي» عن تعاطفه مع العراق، غير أنه لم يبق في السلطة مدة كافية للمساعدة على تحقيق مشروع الهلال، بينما كان خلفه العقيد «الشيشكلي» عدواً للدوا لا كما لاحقنا في فصول سابقة.

وكان ملك الأردن «عبدالله» من جهةه، وبالتفاق مع «نوري السعيد»، سعيا منه لإقامة جبهة موحدة ضد الإسرائيليين، قد عرض على السوريين منذ العام 1948 إنشاء سوريا كبرى، وتضع سوريا وشرق الأردن والجزء الذي يحتله الأردنيون من فلسطين. إلا أن سوريا الكبرى هذه لم تكن في الواقع سوى مرحلة نحو الهلال الخصيب، ولذلك رفض السوريون المشروع.

وحتى العام 1958 لم تكن اللقاءات بين العراقيين والأردنيين والسوريين، وبإيضاً السعوديين، إلا لقاءات عرضية ناجمة عن الظروف أكثر من كونها بدافع رغبة صادقة في الوحدة، فلم يكن تقبل أمّجة القادة العرب في ذلك الحين ليؤدّي إلى أي نتيجة إيجابية.

عاشت المنظة في العامين 1946 و1957 مرحلة عُرفت بتأليف أحلاف عسكرية تدور في فلكها، وخاصة في الشرق الأوسط الذي ألقه عميل وكالة المخابرات الأميركية في سوريا ولبنان «مايلز كويلند». وتحولت سوريا في تلك المرحلة إلى فرسيّة لصراع جيرونها والدول الكبرى، والصراعات في داخلها التي غدّتها التدخلات الخارجية، بينما عبر الرأي العام السوري عن غضبه الشديد تجاه مساعي أميركا وبعض الدول الأوروبية لرفض توطين للاتّجين الفلسطينيين على الدول العربية، وعدم تنفيذ قرار الجمعية العامة 194 القاضي بعودتهم إلى ديارهم أو التعويض عنهم، وإقامة دولة فلسطينية. وفي هذا السياق سعت واشنطن إلى تاليف أحلاف عسكرية تدور في فلكها، وخاصة في الشرق الأوسط ووسط آسيا، فشهدت الخمسينيات زيارات مكثفة قام بها مسؤولون أميركيون وبريطانيون إلى العواصم العربية، واجهها الشارع السوري بتظاهرات شعبية رافضة، ولم تخف الصحف السورية ارتياحها لخصائر أميركا في حرب كوريل العام 1952، فيما عارض مندوبيا مصر وسوريا في الأمم المتحدة التدخل العسكري في كوريا، تعبيراً عن غضبهما لفشل الأمم المتحدة في التدخل في فلسطين وأضاف الشعب الفلسطيني.

وفي الخامس من كانون الثاني (يناير) العام 1957، أكد الرئيس «دوايت أيزنهاور» في رسالته إلى الكونغرس عزم الولايات المتحدة الأمريكية على الحلول مكان بريطانيا وفرنسا في الشرق الأوسط. بل إن العهوم الأيسر للمذهب الأميركي الجديد هو (الفرّاق) الذي تركته الدولتان الأوروبيتان خلفهما بعد حرب السويس في العام 1956، فسعت الولايات المتحدة لمنهه أن تحول دون توسع النفوذ السوفياتي في المنطقة. كما أوضح «أيزنهاور» أنّ الولايات المتحدة مستعدة لاستخدام القوة المسلحة للدفاع عن سيادة دول المنطقة واستقلالها، ليس في حال الدولة بعدوان مفتوح من قبل دولة أجنبية محسب، وإنما في حال دولة قد تكون خاضعة للشيوعية الدولية، على حدّ قوله. وفي بيان الرئيس «أيزنهاور»

والانفصال ووصول حزب البعث العربي الاشتراكي إلى السلطة في دمشق. الكاتب هو الدكتور بشار الجعفري مندوب الجمهوري العربية السورية في الأمم المتحدة، صاحب الكفاءة العلمية والدبلوماسية المتميزة.

أما الكتاب فهو مرجعية سياسية تاريخية تتعلق بمرحلة مهمة من مراحل التاريخ السوري من وجهة نظر الكاتب. وقد تناول الجعفري عبرها أكثر المواضيع أهمية وخطورة على الصعيد الاستراتيجي المتعلق بموقع سورية الطبيعية وأثرها على الخريطة الجغرافية السياسية في هذا الجزء من العالم، إضافة إلى درس المحطات التاريخية التي شكّلت تحولات نوعية في مسار السياسة السورية.

رئيس الوزراء العراقي في العام 1943، إداركاً منه بضعف الفرنسيين في سوريا ولبنان، يبذل كل نشاطه من أجل إحياء التصور المتصل لفكرة الهلال الخصيب الذي يفترض أنّ يضم العراق الأردن وسوريا ولبنان، مدعوماً بذلك من البريطانيين.

تصدت لتلك المحاولة كل من مصر والسعودية ومعهما تركيا من خارج العالم العربي، لأن تحقيق الهلال الخصيب سوف يمنح العاهل الهاشمي في بغداد التفوق على حساب ملكي مصر والسعودية. ومن جهة أخرى فإن التجمّع قد يشكّل أول قوة اقتصادية عربية في المشرق، وينزّل مصر إلى الصف الثاني. أما تركيا فما تكن لتتفاضى عن قيام هذا الإنجاز الذي قد يشكّل قوة عربية منافسة لها على امتداد حدودها الجنوبية. لذلك طرحت مصر، لمجابهة المشروع العراقي، مشروع جامعة الدول العربية الحالي من أي فكرة سيطرة لدولة أو مجموعة من الدول، على دول أخرى، وإنما يجعم البلاد العربية على قدم المساواة، ويدعو إلى تعاونها ضمن برنامج مشترك.

كان المشروع، بشكل برأي المصريين المرحلة الأولى في مسيرة توحيد العالم العربية، وصولاً إلى الوحدة العربية المنشودة. وقد سارت بريطانيا إلى تأييده، نظراً لأنّ أولى مهمات الجامعة تكمن في المساعدة على استقلال سوريا ولبنان، أي إخراج فرنسا من المنطقة.

في جميع الأحوال، لم تتخلل حكومتا العراق والأردن عن مشاريع سوريا الكبرى (الهاشمية) أو (الهلال الخصيب) «نوري السعيد»، غداة حرب فلسطين، فيما شجعت المؤثرات الخارجية القوضى السياسية التي كانت تسود سوريا، ليدع سعي «نوري السعيد» جاهداً لاستمالة شخصيات سورية مدعوه الهلال. إلا أن الضباط السوريين الذين كانوا في غالبيتهم مدعويين للمشروع أطاحوا بالسلطة المدنية وأقاموا نظاماً عسكرياً.

كان «حسني الزوين» معادياً للعراق بشدة، وفي المقابل، كشف خليفته «سامي الحناوي» عن تعاطفه مع العراق، غير أنه لم يبق في السلطة مدة كافية للمساعدة على تحقيق مشروع الهلال، بينما كان خلفه العقيد «الشيشكلي» عدواً للدوا لا كما لاحقنا في فصول سابقة.

«تحت خط 48 عزمي بشارة وتخريب دور النخبة الثقافية»... للدكتور عادل سمارة

انتخابات سياسية لـ«التكيف» و«استدخال الهزيمة»

في عدد اليوم تعرض لألآية التي اعتبرها عزمي بشارة فعالة في عملية التكيف المنشود من قبل فلسطيني 1948 مع الدولة الصهيونية وهي آلية الانخراط في العملية الانتخابية السياسية في الأرض المحتلة خصوصاً أنها تجري في وضع دولي لمنحلة التطبيع والاستلحاق بالدولة الصهيونية.

الوضع القائم على 4 دعائم: تعاطف شروط الرأسمالية العالمية. ضعف الممانعة الفلسطينية والعربية. طفانيا الأحادية الأميركية.

النتائج السلبية الحاصلة بفعل الضغوط الاقتصادية على الشعب الفلسطيني.

هناك مجموعة من النقاط التي تشكّل أسس ورقة عزمي

بشارة، سأحاول التطرّق إليها بإيجاز:
بعد مسلسل المزق التي قادت مجموعة المفوضين شعبنا ووطننا إليها، يحاول الكثير، إن لم نقل كل هؤلاء، جرّ المعارضة إلى حوار مع سلطة الحكم الذاتي، تحت ذرائع عدة من طراز (كلنا في قارب واحد، وعارضوا التصويت من داخلها، وإن الوطن في خطر...). كما يقوم بعض المفوضين بلعن الاتفاق وإبداء الندم على «فعله» المشارقة فيه، والحقيقة، أن كل هذه التبريرات والتخريجات، لاتعدو كونها جهوداً من أجل توريث المعارضة، ليغتسل الجميع أمام التاريخ، فلا يتجو كعديميهر للمستقبل.
ويمكن وفي هذا الصدد بيت من الشعر التالي جوباً مناسباً باسم المعارضة :
وكيف مقامي في المدينة بعدما قضي وطراً منها جميل بن ممرع